

شرح أصول الكافي

[26] لأننا نقول: الذهول عن الشيء يستلزم عدم حصول ذلك الشيء والمراد هنا هذا اللازم

على سبيل الكناية على أن ذلك الاشعار ممنوع ألا ترى أن غفلتنا عن وجود شريك البارئ لا يستلزم وجوده. (ولا يبلغه حد وهم) أي منتهاه لأن كل ما بلغه الوهم فهو ممكن ولا سبيل للإمكان في ساحة جنابه، وأيضا الوهم إنما يلحق بالمادي ويتعلق بامور محسوسة ذات صور وأحيان حتى أنه لا يقدر نفسه ولا يدركها إلا ذات مقدار وجسم، وإسبحانه منزّه عن المادة. (ولا يدركه نفاذ بصر) قال الجوهرى: " نفذ السهم من الرمية (1) ونفذ الكتاب إلى فلان، ورجل نافذ في أمره أي ماض " ونفاذ البصر بكل واحد من هذه المعاني محال على إسبحانه، أما الأول فلأن شعاع البصر إنما ينفذ في جسم شفاف، وهو إسبحانه ليس بجسم ولا شفاف، وأما الأخيران فلاستحالة أن يدرك إسبحانه بحاسة البصر لأنه غير ذي وضع وكل غير ذي وضع يمنع رؤيته، والمقدمة الأولى استدلالية والثانية ضرورية، وربما استدل عليها والمسألة مستقصاة في علم الكلام، ثم الظاهر من هذه المعاني هو الأول لأن الأخيرين قد ذكرهما سابقا. (وهو السميع العليم) يعنى أنه السميع لا بآلة السمع، والعليم لا بعلم زائد عليه، لأنهما من صفات خلقه، بل هما عبارتان عن عدم خفاء المسموعات والمعلومات وإن كانت خفية دقيقة عند ذاته بذاته حتى يعلم كفر من كفر وإيمان من آمن. (وهو عليم بذات الصدور) والجمع بين الوصفين لاشتمال الأمرين على القول والاعتقاد. (احتج على خلقه برسله) ليهدهم إلى معرفة ذاته وصفاته، وحشره ونشره وثوابه وعقابه وربوبيته، ومعرفة ما به يتم نظامهم في الدين وكمالهم في المنشأتين، ويجذبوهم عن مقتضيات نفوسهم من اتباع الشهوات الباطلة واقتفاء اللذات الزائلة بتذكيرهم لما في الدار الباقية وتنفيرهم عن خسائس هذه الدار الفانية لئلا يكون لهم على الله حجة بعد الرسل. (وأوضح الأمور بدلائله) أي أوضح أمور الرسل وحقية رسالتهم وشرايعهم بالدلائل الظاهرة والمعجزات الباهرة لتقريب الخلق إلى التصديق وتبعيدهم عن التكذيب أو أوضح الشرايع بالرسل وأوصيائهم (عليهم السلام) أو أوضح وجود ذاته وكمال صفاته مثل العلم والقدرة وغيرهما بنصب سماء ذات أبراج وأرض ذات مهاد غير ذلك من الآثار الدالة على صدورها من العزيز الجبار، ولما كان الرسل علماء وحكماء يحملون الخلق على الطريقة الإلهية من معرفة أحوال المبدء أو المعاد وما يتبعهما من الأعمال الصالحة والأخلاق الفاضلة على حسيما يقتضيه الحكمة، وذلك قد

